المذاهب المستحدثة

لفلاسفة الاعصر المتأخرة

لحضرة الخوري يوسف المشيقي

تمهيد

كنّا نشرنا قبل الحرب الكونيّة كتابنا المعنون بالاجوبة السديدة الذي وقع موقع الاستحسان لدى القرّاء وقد خطر على بالنا ان نلحقهُ بقسم آخر نجعلهُ كتتمّة لهُ . على أنّنا رأينا قبل نشره ان نقدّم عليهِ كتمهيد بحثًا عموميًا في المذاهب المستحدثة التي شاعت في الاعصر الاخيرة نثبتهُ في مجلّة المشرق فنذكر شيئًا من تاريخ تلك الاضاليل ومصادرها وزعمائها وما احدثتهُ من النتائج الوبيلة الى غير ذلك مما يُعدّ العقول لأبحاثنا في كلّ مذهب على حدةٍ مع تفنيدهِ

لا مشاحّة في انّ لا ألسفة بين روح الله وروح العالم . ومن ثمّ لا عجب في ان الكنيسة لم تخلُ في كلّ عصر من اعداء الدّاء أصلوها الحرب العوان . فما كادت تنتصر في الاجيال الاولى على اضطهادات الوثنيّة التي كانت تتعقّب الاجساد حتّى قام بعض العاقين من ابنائها وطفقوا يمزّقون احشاءها باضطهاد روحيّ اشدّ خطورةً واكثر تأثيرًا من اضطهاد القياصرة ولاسيّما في الجيل الثامن عشر حيث نهض لمقاومتها كثيرٌ من المتفلسفين الملحدين وشرعوا يضاعفون حملاتهم على الدين المسيحيّ وتعاليمهِ . فقُضي على الكنيسة ان تقف أمام كلّ فئة من هؤلاء المبتدعين

اجل لقد قام في كل جيلٍ وعصرٍ ملحدون كثيرون حاولوا أن يشوّهوا جمال التعاليم المسيحية بما تحرّوهُ من إنكار بعض الحقائق وأتوه من التفاسير التي لا تنطبق البتّة على حقيقة التعاليم الالهية لكنّهم مع ذلك لم يزالوا يعتقدون بعض قضايا الايمان وما انفكّوا يمارسون بعض فرائض الدين على خلاف ارباب الفلسفة المستحدثة الذين لم يكشفوا للكنيسة وجهَ عدواتهم فقط بل حاولوا ان يمحوا كلّ أثر ديني من القلوب بما لفّقوهُ واختلقوهُ من المبادئ السفسطيّة التي املتها عليهم اهواؤهم واوحاها اليهم روح

التوّ والتيه . وقد كان لهولاء في مذهب جنسانيوس (١ ما مهد لهم السبيل لتحقيق أمانيهم لان تعاليم لوتاروس في الانتخاب والاختيار المطوق والنعمة كتعاليم كلوينوس التي تنسب الشرّ لله جلّ جلاله ومبادئهما بخصوص السلطة قد أحيت جميع اضاليل مَن تقدّمهما وأثبت العقول للكفر والعصيان بحيث اصبحت تلك التعاليم اساس الفلسفة المستحدثة في الجيل الثامن عشر . ففي حضن المذهب البروتستاني نشأ فرنسوا باكون (١٥٦١—١٦٢٦) فمهّد الطريق للاباحيين ثمّ قام بعده توما هوبس (Hobbes) (١٥٨٨—١٦٧٩) وتندال (Tindall) (١٦٥٧—١٧٣٣) اللذان جاهرا بالكفر والزندقة . وقام في هولندة اليهودي باروك سبينوزا (Spinosa) (١٦٣٢—١٦٧٧) فانكر الوحي . واشتهر في فرنسة بيار بايل (P. Bayle) (١٦٤٧—١٧٠٦) بمذهب الريب واللاأدريّة . ومنذ ظهر لوتاروس في المانية انتشرت في انحائها آراء الفلسفة الكاذبة : فنفث كثيرون من البروتستانت سمّ اضاليلهم في ما لفّقوهُ من المبادئ المنافية على خطّ مستقيم جميع الحقائق الاساسيّة ففتحوا باباً واسعاً لمذاهب ناكري الوحي والاباحيّين والمتريبين والرضيّين والماديين وقد تسرّب شيء من هذه المزاعم الى بعض الكاثوليك كالقانوني بيار غسندي (P. Gassendi) (١٥٩٢—١٦٥٥) وربّه ديكرت (R. Descartes) (١٥٩٦—١٦٥٠) وبلاز پسكال (B. Pascal) (١٦٢٣—١٦٦٢) ونقولا مالبرنش (N. Malebranche) (١٦٣٨—١٧١٥) وغيرهم ايضاً

فينتج اذن انّ اصول الفلسفة المستحدثة قد نشأت خصوصاً في البلاد التي شاع فيها الاصلاح البروتستاني الموهوم اعني انكلترّة والمانية وهولندة فنقضوا اساس التعاليم الدينية وانحازوا الى اوهامهم الباطلة وكان في مقدّمتهم الانكليزيّون لُوك (N. Locke) (١٦٣٢—١٧٠٤) وصموئيل كلارك (S. Clarke) (١٦٧٥—١٧٢٩) وكولنس (Collins) (١٦٧٦—١٧٢٩) فتاهوا في بيداء الضلال وتحاملوا على الدين

---

١) جنسانيوس او كرنيليوس جنسن (C. Jansen) ولد في هولندة سنة ١٥٨٥ وتوفي سنة ١٦٣٨ اشتهر باضاليله في حقّ النعمة والحرّيّة البشريّة اودعها في كتابه المعنون باوغسطينوس مدّعياً زوراً انّها من تعاليم القديس اوغسطينوس المعلّم الشهير . وقد رذل تعاليمهُ الاحبار الرومانيّون اسكندر السابع واوربانوس الثامن واكليمنضوس الحادي عشر

المسيحي ونددوا بتعاليم الكنيسة ولم يلبث روح عدائهم ان تسرب الى فرنسة حيث انتصر لتعاليمهم ڤولتير (١ وروسو (٢ واصحاب القاموس العام (٣ الذين شرعوا منذ ذاك الوقت ينشرون مبادئهم الفاسدة وتعاليمهم الكفرية مستندين الى بعض اصحاب المقامات العالية فبثوا روح العداء ضد ارباب الدين وضد الكنيسة والجمعيات الرهبانية وعلى الخصوص الطغمة اليسوعية التي اشتهرت بعلمائها الافاضل ومرسليها الغيورين الذين وقفوا إزاء تلك الاضاليل وفندوها بالبينات القاطعة والحجج الدامغة . وقد كان ڤولتير اشد زملائه عداء لهذه الجمعية المقدسة التي كان تخرج على معلميها واقراً بفضلهم لكنه اضطرهم الى طرده من مدرستهم وهذا ما كتبهُ لاحد اصدقائه هلڤاسيوس قال : « يهمنا ان نسعى اولاً في الغاء الرهبنة اليسوعية وعندئذٍ يتيسر لنا الغاء الدين المسيحي » وهذه لعمر الحق اكبر شهادة من اعداء ابناء يسوع تدلُّ على عظم منزلتهم وما لهم من الشأن الخطير في الدين المسيحي والتربية

١) اسمهُ فرنسوا ماري أروه (F. M. Arouet) وُلد في باريس سنة ١٦٩٤ وتوفي فيها سنة ١٧٧٨ قضى حياةً سياسيَّة غاية في الاضطراب حتَّى أُلقي غير مرَّةٍ في السجن ونُفي لوقاحته وخلاعته ثم رفع لواء الكفر في زمانهِ ولم يحترم شيئاً مقدساً . وكتبهُ مشحونة بالاكاذيب التاريخيَّة والاديبَّة والدينيَّة الَّا القليل منها (طالع ما حدث لهُ قبل وفاتهِ بكتابي الاجوبة السديدة ص ٣٤ و ٣٥)

٢) جان جاك روسُّو (J. J. Rousseau) وُلد في جنيف سنة ١٧١٢ وتوفي سنة ١٧٧٨ كان ابواهُ بروتستانيين وصرف أيَّام شبوبيَّتهِ بطالعة القصص الخياليَّة وكتب الملحدين . وكفى بذكر تأليفيهِ الموسومين بالمعاهدة الاجتماعيَّة (Contrat Social) وباميل (L'Émile) تنويهاً بغرابة عقله وتطرُّفهِ في الالحاد وفساد قلبهِ

٣) القاموس العامّ معجم علميّ وتاريخي واجتماعي اتَّفق على تأليفهِ في اواسط القرن الثامن عشر عدَّة كتبة عُرفوا باسمهِ فدعوا اصحاب القاموس العام (les Encyclopédistes) وكانوا عصبةً من دُعاة الفلسفة المستحدثة فتضافروا في كتابة موادّهِ وانما كان بالواقع مجموعاً للاضاليل والنوايات والمثالب ضدّ الدين فأصبح مستودع اسلحة الكفر لمادّاة كلّ الاديان . وقد كان لديدرو (D. Diderot) (١٧١٣-١٧٨٤) ودالمبير (d'Alembert) (١٧١٧-١٧٨٣) اليد الطولى في انشائهِ . واشترك في تأليفهِ معها زنادقة من جنسها كڤولتير وروسو وكندياك (E. Condillac) (١٧١٥-١٧٨٠) وهلڤاسيوس (Helvétiurs) (١٧١٥-١٧٧١) وللالماني هولباك (D. Holbach) (١٧٦٣) (١٧٨٩) ودوبنتون (L. Daubenton) (١٧١٦-١٧٩٩) ومرمونتيل (J. F. Marmontel) (١٧٢٣-١٧٩٩) وبوفون (G. Buffon) (١٧٠٧-١٧٨٨) ومونتسكيو (Montesqieu) (١٦٨٩-١٧٥٥)

والآداب . ولكن لسوء الحظ لم يلبث نفوذ هذه الشرذمة من ارباب الفلسفة المستحدثة أن انتشر بين العامّة والخاصّة حتى في قصور ملوك اوربا بما تذرّعوا به من الحيل واتخذوه من الاسباب المهيّجة فقامت قيامة هؤلاء على المعاهد الدينيّة وخصوصاً على الرهبنة اليسوعيّة التي دافعت دفاع الابطال عن حقائق التعاليم المسيحية مفنّدة اضاليل الفلسفة الكاذبة ومبيّنة ما ينجم عنها من الاخطار العظيمة على المملكة والدين والوطن بما لا يدع مجالاً لمرتاب مّما اوغر صدور اولئك الخدّعة فازدادوا حقداً وغضباً واخذوا يثيرون الخواطر ضد الجمعية المذكورة ويتّهمونها بالدسائس والمؤامرات حتى تمكّنوا اخيراً من حمل ملوك اوربا على اضطهاد هذه الفئة من اهل البرّ ظلماً وعدواناً. ففي البرتغال قام لمناصبتها الملك يوسف الاول منقاداً لوشاية وزيره كڤاليو المعروف بپمبال (Pombal) الذي كان ينسب لها المؤامرة ضد شخص الملك !!. وفي فرنسة نهض لمقاومتها الملك لويس الخامس عشر منقاداً لوشايات وتخرصات وزيره شوازيل (Choiseul) وعشيقته پومبادور (de Pombadour) اللذين تمكّنا اخيراً من الحصول على امر من الملك لنفي آباء هذه الجمعية من مملكته ومثبتاً في الوقت عينه الاحكام التي كانت اصدرتها المجالس بشأنهم فأبطلها الملوك لظلمها

وفي اسبانية قام الامير درّاندا (d'Aranda) صديق شوازيل وزير فرنسا واخذ يحرّض الملك ويغريه على طرد اليسوعيين من مملكته أسوةً بفرنسا والبورتغال وما لبث المذكور يعمل الحيل على شارل الثالث حتى استحصل منه الاذن بطردهم . ففي شهر نيسان سنة ١٧٦٧ احاط جنود الملك في ليلة واحدة وساعة واحدة بجميع اديرة اليسوعيين في اسبانية وطردوهم بعد ان ساموهم خسفاً ونكّلوا بهم اشد التنكيل

وما حدث في اسبانية قد حدث في نابولي وصقلية وپارما ومالطة ما خلا مملكتي روسية وبروسية اللتين ما انفكتا عن معاملة هذه الجمعية الفاضلة بالحسنى إقراراً بفضلها وما لها من الخدم الجلّى والآثار المشكورة

واما غاية هذا الاضطهاد فقد ابانها صريحاً البابا اكليمنضوس الثالث عشر في رسالته الصادرة في اول تشرين الثاني سنة ١٧٦٤ . « ان اعداء الدين يعلمون حسناً أنّ لا نصرة لهم ولا فوز إلّا بتدمير هذه الجمعيّة المقدسة التي هي حصن الدين القويم »

على ان البعض من اصحاب الفلسفة المستحدثة ممن مرقوا من الدين لم يقفوا عند هذا الحدّ من بثّ روح الثورة بين العامة والخاصة واضطهاد الجمعية المشار اليها بل توفقوا اخيرًا في هدم هذا السدّ المنيع بواسطة اعوانهم ولاة ذلك العصر الذين طلبوا الى البابا اكليمنضوس الرابع عشر الغاء الرهبنة اليسوعية تحت حجج فارغة وتوعدوهُ باضطهاد الكنيسة ومناوأتها إلمّ يُجب طلبهم واتحد لهذه الغاية شوازيل في فرنسا واميرنابولي وحاكم پارما ووزير اسبانية وكڤاليو في البرتغال واستولوا على عدة اماكن من املاك الكرسي الرسولي واخذوا يواصلون طلبهم تارةً بالمجاملة وطورًا بالوعد والوعيد واحيانًا بالتهديد حتى اكرهوا البابا اخيرًا على اجابة طلبهم بالغاء هذه الطغمة الملائكية في براءته المؤرخة في الحادي والعشرين من شهر تموز سنة ١٧٧٣ تحت عنوان « Dominus ac Redemptor » وقد صار تنفيذ هذه البراءة في كل مكان على حياة الحبر المذكور الّا في روسيا وبروسية بناء على طلب ملكيهما اللذين كانا يُبجلان هذه الجمعية اعظم مبجلة من الحب والاعتبار

بيد أنّ تلك البراءة بالغاء الجمعية اليسوعية لقد أتت باسوأ النتائج وارخمها لانّ الكنيسة بالغائها الجمعية المذكورة قد فقدت اكبر انصارها والدين افضل مجاميعه والعائلة البشرية احكم مهذّبيها . ومذ ذاك الوقت خلا الجوّ لاصحاب الفلسفة الكاذبة فازدادت فلسفتهم انتشارًا وتأيدت المذاهب الكفريّة فعمّ الشقاء وساد الشقاق وانتشرت الفوضى وقامت الثورات على قدم وساق . اما البابا اكليمنضوس الرابع عشر فلم يكن يرتاح لهُ بالبعد تلك البراءة بالغاء جمعية ابناء يسوع الذين كانوا ويشهد بهِ الحق اعمدة الدين الكاثوليكي واكبر عضد للكنيسة كما كتب عنهم الاحبار الرومانيون والمؤرخون الصادقون من كاثوليك وغيرهم كثيرين لا يسعنا المقام ذكرهم (١)

(١) ويحسن بنا ان نذكر هنا ما كتبه العلّامة دي سيغور في محاماته عن الرهبنة اليسوعية (ص٢٢ من مذكراته وجه ١٣٩) (de Ségur: *Causeries, p. 139*) « ان كلوين كان يعدّ ابناء يسوع من الدّ اعدائه وعليه لم يكن يقوى على اخفاء ما اضمره من الحقد والضغينة ضدّ هؤلاء بل كان يقول جهارًا : انه ينبغي التخلّص منهم . وقد كتب بكل فحة لاحد اصحابه : اذا لم تتمكن من اهلاك هذه الفئة ينبغي على الاقل ان تسعى في طردهم وسحقهم باكاذيبنا ووشاياتنا

وقصارى الكلام قد كان من نتائج الفلسفة المستحدثة تفاقم الشرور وازدياد الثورات والمروق من الدين وثلّ العروش خصوصاً في فرنسا التي روّت ارضها بدماء

« Jesuitæ vero qui se maxime nobis opponunt aut necandi, aut si hoc commode fieri non potest, ejiciendi, aut certe mendaciis et calumniis opprimendi sunt »

على ان ابناء كلون ومن بعدهم ابناء فونتير قد تلقّوا هذا التعليم بكل امن وحرص ولم يكونوا يقصّرون في شيء مما تركه لهم اجدادهم من الوصايا والتعليمات بحق الطغمة اليسوعية . ونحن لا نحتاج الى تبرئة هذه الرهبنة الفاضلة مما قرّفها به اعداؤها حسداً وبغضاً بل ندع الكلام عنها لاشهر كتبة البروتستان واصدقهم كشول (Schœll) ورانك (Ranke) . وهاك ما اجاب به ملك فرنسة هنريكوس الرابع ديوان الندوة واساتذة كلية باريس ردّاً على ما افتروا به هؤلاء ضدّ الاباء اليسوعيين واصوم يه» : «اشكر اهتمامكم بشخصي وبما يعود الى تحسين حال المملكة . اما ما ذكرتموه من امر كلية سُرْبون مع اليسوعيين فليس فيه ما يؤلم هؤلاء ويعرّ اولئك . لان احكام كلية سُرْبون بحق اليسوعيين لم تستند الى قواعد الحكمة والعدل لان اصحابها حكموا عليهم قبل ان يعرفوهم كما فعلتم انتم ولئن كانت كلية سُرْبون القديمة رفضتهم حسداً فالحديثة تلقتهم بكل الاعتبار والتكريم واتخذتهم من اشهر وافضل اساتذتها . اما قولكم بان مشاهير علماء ديوانكم لم يتخرّجوا عليهم ولم يأخذوا عنهم شيئاً فتسلّم به اذا كان المراد بهؤلاء العلماء الشيوخ الذين سبقوا عهد اليسوعيين في فرنسا . واذا كانت مدارسكم تعلّم احسن من مدارسهم فلمَ افتقرت ولم تقم لها قائمة بعد مغادرة اليسوعيين لها ؟ أو لم يلجأ الامر اخيراً الى طلبهم وإرجاعهم في دواي (Douai) وبتاموسون (Pont-à-Mousson) وخارج المملكة رغماً عن الاوامر المشدّدة التي اصدرتموها بطردهم والناء رهبانيتهم ؟ . اما قولكم باتهم يتقنون من الاحداث امضاء ذكاء وافضلهم عقلاً فقولكم هذا هو شهادة لهم لا عليهم . أفلسنا نحن نختار افضل الشبّان واشجعهم لنعدّهم جنوداً يحمون ذمار المملكة والوطن وندفعهم لساحات الحرب . اما قولكم انهم يتداخلون في تدبير امورهم كما يتعاطون فذلك لا يحطّ بشأنهم بل هي حكمة لا تنكرها عليهم وانا ذاتي تشتُ العرش كما استطعت . إنما ما يذهلني جمّ على الخصوص هو صبرهم وجلَدهم واحتمالهم الذي يؤدي جمّ الى تحقيق ما يرغبون

« اما قولكم باتهم مدقّقون بحفظ قوانينهم فهذا مما يؤيدهم ويثبتهم وفي الوقت عينه يزيدهم حظوة بعيني واعتباراً في قلبي وعليه لا اشاء ان ابدّل او اغيّر شيئاً من قوانينهم بل اريد المحافظة عليها . واذا وجد من الاكليروس من ينظر اليهم شزراً فلا عجب فالجهّال كانوا او يكونون دائماً اعداء العلماء وعندما قصدت إرجاع اليسوعيين الى فرنسا لم يرُق ذلك بعين ذوي الاصلاح الموهوم واصحاب السيرة المتراخية من طبقة الاكليروس وهذا لعَمر الحق ما ضاعف اعتبار هؤلاء الاباء الافاضل بقلبي » آه

ولم نكن نعجب نحن فيما إذا صادف اليسوعيون في كل عصر اعداء الدّاء يحاولون الحطّ

ابنائها كما يؤيد ذلك تاريخ الثورة الفرنسية وساغويار في خطابه المشهور سنة ١٧٧٠ وجمال الدين الافغاني احد فلاسفة الشرق المشهورين في ردّه على مذاهب الفلسفة المنوه بها . ومما قال هو : ان البعض من هولاء الفلاسفة قد أسسوا مذاهبهم على بطلان الاديان كافة وقد درجوا الاديان بين عداد الاوهام الباطلة ... وغرسوا بذور الاباحة والاشتراكية ففسدت الاداب وقامت الثورات وعدمت السلطة نفوذها وتضعضعت اركان الهيئة الاجتماعية . لانّ الدين هو سلك النظام الاجتماعي وبدونه لا اساس للآداب والتمدن » . ومما لا مريةَ فيه ان الفلسفة المستحدثة اضحت في ذلك الوقت مرسحاً للضلال : اضاليل علميّة وتوامها تشويش الافكار والقاء الريب في الحقائق الاساسيّة . واضاليل عمليّة وغايتها ثلّ العروش وهدم المعابد وقلب كل نظام وبكلمة واحدة إقامة مملكة الشرّ على انقاض مملكة الخير . فمن اضاليل الاولى نشأ مذهب العقليين (le Rationalisme) اي ناكري الوحي في فرنسة والمانية ثم المذهب الوضعي (le Positivisme) ثم مذهب الاباحية (le Libéralisme) الذي اتى به بعض علماء الكاثوليك . ثم مذهب الاشتراكية (le Socialisme)

١ً : مذهب نكران الوحي الالماني . ان هذا المذهب المادي ينكر بتاتاً وجود النفس والارواح غير المنظورة . وماتويل كنت (١ احد المتصرين لهذا المذهب لم يقف عند حدّ نكران وجود النفس والعالم غير المنظور بل ينفي تحقيق وجود العالم المادّي ايضاً وهو يزعم ان الدين لا حقيقة له بل هو امرٌ وهميٌ لا يمكن اثباتهُ الى غير ذلك من الامور التي تدعو طبعاً الى الريب وقد أيد مذهب كنت فيكتْ (٢ الذي جاهر ان كل ما هو خارجٌ عن الفاعل المفكّر (le moi) هو وهميٌ لا حقيقة له . واما شالينغ (٣ فقد انكر الفاعل المفكّر وما ينسب الى الموضوع (٤ . واما

من كرامتهم بما يختلقون عليهم من الذول الفراء والتهمات الباطلة لان الجهّال قد كانوا دائماً اخصام العلماء والاشرار اعداء الابرار . وبغض الجهّال والاشرار والكفرة والارانقة لابناء يسوع هو افضل شهادة على فضلهم وصلاحهم وبيّنة جلّى على عظم منزلتهم وما لهم من الشأن الخطير في عالم الدين والعلم

١) (Emmanuel Kant) ولد سنة ١٧٢٤ توفي ١٨٠٤

٢) (J. Fichte) فيلسوف المانيا اخذ عن كنت وضع مناهجهُ ولد ١٧٦٢ توفي ١٨١٤

٣) (Schelling) فيلسوف المانيا ولد ١٧٧٠ توفي ١٨٥٤ ٤) ونعني بالفاعل المفكر Subjectif والموضوع Objectif

الفيلسوف الالماني هيغل (Hegel) ١٧٧٠ – ١٨٣١ فليس احدٌ يجهل امره وامر تآليفه العلمية بخصوص صور نطق الحياة فهذا الفيلسوف اتى في مذهبه بامور متناقضة وهو يعتقد بوحدة الذات بين الله والمخلوقات وعدم الفرق بين الخير والشر وبين السلب والايجاب (النعم واللا) الى غير ذلك مما سيأتي الكلام عنهُ في حينه

أ : مذهب (l'Hermésianisme) نسبة إلى الكاهن الالماني هرمس (١ قد شاء هذا الفيلسوف تهذيب المعارف البشرية واصلاح الدين المسيحي على اسلوب جديد بالاستناد الى مدارك العقل البشري فقط وكان يزعم انه بهذه الطريقة الجديدة يخدم الدين الكاثوليكي افضل خدمة ويوفق في الوقت عينه بين العقل والايمان ويزيل كل خلاف بين الفلاسفة لكنه هدم اساس العقائد الموحاة والتقليد العام الذي مشت عليه الكنيسة منذ نشأتها وقد كان لمذهب الكاهن المذكور تأثير عظيم في المانية فاتخذتهُ الكليات حتى المدارس الاكليريكية دستوراً للتعليم . ولما رأى البابا غريغوريوس السادس عشر ما اتى بهِ من الاضاليل حرَّم تآليفه بمنشوره الصادر في سنة ١٨٣٥ تحت عنوان Ad augendas وجدَّد هذا التحريم بيوس التاسع ١٨٤٧

ب : وقد نشأ في المانيا عن مذهب نكران الوحي مذهبٌ اخر لم يكن اقلّ ضلالاً وخطورةً مما تقدَّمهُ لان البعض من اولئك الفلاسفة لم ينكروا اليقين الفلسفي فقط بل تخطوا الى نكران اليقين التاريخي ايضاً . وزعيم هولاء كان الدكتور ستروس (٢ الذي انكر حقيقة الاناجيل التاريخية فاصدر سنة ١٨٣٥ تأليفه المشهور الذي دعاه «حياة المسيح» زعم فيه بأن الاناجيل انما هي عبارة عن تصوُّرات شعرية وقصص خيالية لا يتمثل بها شبه الحق وان من يدعونه المسيح انما هو خيال استعاره كتبة الاناجيل من الخرافات الوثنية وقصص اديانهم . وقد حذا رينان (٣ الفرنساوي

(١ Hermes . وُلد في مونستر ١٧٧١ توفي سنة ١٨٣١ (٢ David Strauss احد زنادقة الالمان . مؤلف «الدروس في اصل الديانة المسيحية» وصاحب «حياة المسيح» ولد في ورتمبرج ١٨١٨ وتوفي ١٨٧٤ (٣ E. Renan ولد في تريكوبيار في ٢٧ شباط ١٨٢٣ ودخل مدرسة سان سولبيس الأكليريكية حيث درس الفلسفة واللغات القديمة وكان شديد الميل لمطالعة فلسفة الالمان وتآليفهم الجدلية مما ضعف به روح الايمان واخيراً ترك الثوب الاكليريكي وبعد ان تقلَّب مدَّة بين الشكّ واليقين نبذ دينهُ واعلن بكفره . وقد فنَّد علماء الكاثوليك آراءهُ الزاهقة . توفي سنة ١٨٩٢

حذو ستروس ونهج منهاجهُ في تأليفه «حياة المسيح» التي حرَّم قراءتها مجمع فحص الكتب سنة ١٨٦٤

٢ : مذهب تاكري الوحي من الفرنسيس. ان طريقة فلاسفة الالمان لم تكن لتروق بأعين فلاسفة الشعب الفرنسيسي الملحدين بل رأى احدهم كوزين (١ ان يلطِّف المذهب الالماني بخصوص الوحي فأتى بمذهب آخر هو اشبه شيء بمذهب الحلول فانكر اولًا الوحي بالمعنى الكاثوليكي واقام العقل حكماً فاصلًا بامور الدين تاركًا سلطة الكنيسة والاسرار والعجائب والانبياء خصوصاً سرّ التثليث والتجسُّد والفداء والنعمة وقد اطلق على مذهبه اسم مذهب الاختيار (٢ . وكان من انصار هذا المذهب جرفروا (Th. Jouffroy) (١٧٩٦—١٨٥٢) وداميرون (Damiron) (١٧٩٤—١٨٦٢) وقد حرَّم مجمع فحص الكتب قراءة تآليف كوزين العنون تاريخ الفلسفة (١٨٤٥) والمجمع الفاتيكاني رذل جميع الاضاليل التي اتى بها المذكور في تعاليمه (١٨٧٠)

١ : (le Positivisme) ان أول من انتصر لمذهب هولباك الالماني وهلفاسيوس الماديين كان كاباتيس (P. J. Cabanis) (١٧٥٧—١٨٠٨) وبروسه (Broussais) (١٧٧٢—١٨٣٨) ودوترامي (deTracy) (١٧٥٤—١٨٣٦) زعم هؤلاء ان تصوّرات الانسان انما هي نتيجة تأثرات دماغية. وان الخير والشر هما كلمات فارغة لا حقيقة لها. وبالجملة قد نسب هولاء كل معارفنا وتصوّراتنا الى المادَّة ومن هذا التعليم نشأ مذهب البوزتيفم. وحقيقة هذا المذهب هو عدم التسليم بشيء الّا ما يثبته الاختبار الحسّي والعلمي. وأولُ من أيّد هذا المذهب كونت (Auguste Conte) (١٧٩٨—١٨٥٧) ونشرهُ باسم العقل والعلم ليتره (Emile Littré) (١٨٠١—١٨٨١) وتان (Hippolyte Taine) ١٨٢٨—١٨٩٣) وسانت بوف (Sainte-Beuve) (١٨٠٤—١٨٦٩)

ان هذا المذهب لا ينكر الامور الفائقة الطبيعة فقط بل النفس والعالم العقلي والادبي وقد اطلق عليه ارباب المدارس اللادينيَّة اسمَ التقدّم العقلي والنجاح العلمي

١) (Victor Cousin) ولد في باريس سنة ١٧٩٢ تقلَّب في غدة مناصب علميَّة ومدنيَّة وقد كان خطيباً وفيلسوفاً وكاتباً فصيحاً توفي في كان في ١٣ كانون ثاني سنة ١٨٦٧

٢) (l'Eclectisme) اي اختيار ما يراهُ حسناً في جميع التعاليم

وقد رشق المجمع الفاتيكاني تعاليم هـذا المذهب بالحرم الشديد وبراءة اليلّابوس «le Syllabus» المشهورة

ب : le Libéralisme مذهب الإباحية : نشأ هذا المذهب بين البعض من ابناء الكنيسة الكاثوليكية ولم تكن غاية اصحابه مناهضة الدين ومقاومة تعاليمه بل التوفيق بين العقل والايمان وبين الكنيسة والمذاهب المستحدثة . قد حرّم تعاليم هذا المذهب غريغوريوس السادس عشر ببراءته التي اوّلها «Mirari» سنة ١٨٣٢ وبيوس التاسع في منشوريه «Quanta cura» و «Syllabus» سنة ١٨٦٤

اول من جاهر بالمذهب المشار اليه كان لامنيه (١ الذي جعل العقل العام (ويريد به الرأي العام) مصداقاً على اليقين لينفي عن العقل الفرديّ المعرفة الاكيدة المتعلقة بعلم الكلي والاداب وقد وهم المذكور انهُ سيتيسّر له إيقاف اضاليل عصره عند حدّها بما اختلقهُ من المبادئ فتعدّى في ذلك حدود الصواب ولكنّه لم يقف عند هذا الحدّ من مبادئه المغايرة بل شاء ان يجمع بين الحقيقة والضلال باطلاقه العنان للحرية البشريّة وقد انشأ تأييداً لمبادئه جريدته المشهورة التي دعاها «المستقبل» l'Avenir سنة ١٨٣٠ وقد حرّم كثير من اساقفة فرنسا مطالعة الجريدة المذكورة كما ان رومية رشقت بسهم الحرم الشديد تعاليم الاب المذكور ومن ثمّ انفصل عنه صديقاه لاكوردير (٢ ومونتالمبر (٣ ولم يكن لامنيه ليقلع عن ضلاله بل ازداد قحةً ونشر تأليفه المشهور الذي حرمته الكنيسة «Les paroles d'un croyant» ١٨٣٤ . وقد حذا حذوَ لامنيه الاب بوتن (Bottain) استاذ كلية ستراسبورج فحرمت الكنيسة تعاليمه لكنّه ما عتّم ان رجع عن ضلاله وقدّم للكنيسة خضوعهُ

ثانياً : اضاليل عمليّة . ان الاعمال تتبع عادةً الاعتقاد فمن ضلّ اعتقادهُ ساء عملهُ

١) (Lamennais) ولد في برتانيا من اعمال فرنسا سنة ١٧٨٢ وتوفي في باريس ١٨٥٤ وقد كان المذكور كاتباً بليغاً سريع الخاطر متوقد الذهن لكنّهُ شديد التمسك برأيه

٢) (Lacordaire) وُلد في ١٢ ايار سنة ١٨٠٢ . كان اولاً محامياً دعاوى ثم ترك مهنتهُ ودخل المدرسة الاكليريكية بعد ٢٢ سنة . تعرّف بلامنيه واخذ عنه ثم شاركه في تحرير جريدته لكنه افترق عنهُ عندما انفصل عن الكنيسة . وفي سنة ١٨٤٠ دخل لاكوردير بسلك رهبان القديس عبد الاحد وسنة ١٨٦١ نقله الله الى دار كرامته .

٣) كان (Montalembert) (١٨١٠–١٨٧٠) خطيباً مفوّهاً وكاتباً بليغاً

وهذا ما حدث لبعض ابناء الجيل الثامن عشر والتاسع عشر فكان من نتائج فلسفتهم الكفريّة المروق من الدين وتأليف الجمعيّات ضدّ كل سلطة وانتشار روح الثورة في البلاد وحدوث المشاجرات بين الكاثوليك انفسهم خصوصاً في فرنسا كتأسيس بعض الجمعيّات تحت اسم كتائس نذكر منها الجمعية التي أسسها احد الكهنة الاب شاتل (Châtel) فهذا الكاهن انكر العصمة وبعض الاسرار وجعل مرجع الكنيسة الى الحكومة المدنيّة ولكنّ المنكود الحظ لم يتخلّص من جدران الحبس سنة ١٨٤٢ اقتصاصاً منه على جرائم قضت عليه بسوء العاقبة . ومن اسوأ هذه العصابات جمعيّات ابناء الارملة والجمعيّات الاشتراكية والمدارس اللادينية

ومن نتائج الفلسفة الكفريّة ايضاً مناهضة الاديان واطفاء كل شاعرة دينية في القلوب وعلى الخصوص مقاومة كل سلطة شرعية وقد عزمنا على ان نثبت ذلك بالادلة الراهنة والحجج الصادعة . . .

معرض بيروت

نظر اجمالي تاريخي اقتصادي اجتماعي

للاب لويس شيخو اليسوعيّ .

قد حان لنا بعد كلامنا العمومي عن الاسواق القديمة شرقاً وغرباً وعن المعارض الوطنيّة والدوليّة ان نلقي نظرًا الى معرضنا البيروتي الذي انتهى آخرًا زمنهُ الرسميّ فنروي شيئاً من تاريخهِ واسواقهِ ومميّزاتهِ وفوائدهِ لتزدان بهِ صفحات مجلّتنا . وكان بودّنا لو خُصّص لهذا المعرض كتاب مستقلّ يشتمل على تفاصيل اخبارهِ ومحاسنهِ المادّيّة والادبيّة فيُستند اليهِ لتاريخ بيروت حاضرة لبنان الكبير فيكون كنُزَّةٍ في جبينها وكتاج على مفرق هامتها . وليس الامر عويصاً بعد ما ورد في الجرائد الوطنيّة ولاسيّما في جريدتنا البشير المنير من الاوصاف المتفرّقة في اعدادهِ المتوالية منذ شهر نيسان الى اليوم . وها نحن نسعى بسدّ هذه الثلمة بكتابة فصل اجمالي يبقى كتذكار لهذه المأثرة الوطنيّة